بَابُ: فَضْلِ حَمَلَةِ القُرْآنِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «للهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ ! قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ» أخرجه ابن ماجه (٢١٥)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا» أخرجه الترمذي وصححه (٢٩١٤) ، وأبو داود (١٤٦٤).

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، واتْلُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ بِـ {الم} عَشْرٌ، وَلَكِنْ بِالأَلف عَشْرٌ، وَباللام عَشْرٌ، وَبِالْمِيمِ عَشْرٌ» أخرجه الدارمي (٣٣٥١) ، والطبراني (٩/رقم ٨٦٤٨، ٨٦٤٩) ، وجميعهم ممن سمع عطاء قبل الاختلاط، فهذا دليل أن عطاء حفظه. وصححه الألباني في الصحيحة (٦٦٠).

* * *

"الشرح"

حملة القرءان	لايصدق هذا على من حفظ حروفه بدون العمل به، قال تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ} لم يحملوها أي لم يعملوا بها، فسمى عدم العمل بها، عدم حمل لها.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: «للهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ ! قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ»

أَهْلُ الْقُرْآنِ	يحصل الإنسان على هذه الصفة إذا كان حافظاً له، مقبلاً عليه، مشتغلاً بتلاوته، مكثراً من ذلك، يقرأ كتاب الله –تبارك وتعالى– آناء الليل وأطراف النهار مع العمل به.

	فالحافظ الذي لا يتدبر ولا يعمل لا يكون من أهل القرآن، والذي يقرأ ويتدبر لكنه لا يعمل لا يكون من أهل القرآن. عن النواس بن سمعان أن النبي قال: { يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وآلُ عِمْرانَ، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قالَ: كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما.}رواه مسلم ٨٠٥
هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ	أي أولياؤه وخاصته من خلقه، وهذا يدل على مزيد من الاختصاص، فهذا يدل على قرب هؤلاء من ربهم -تبارك وتعالى، وعلى قربه -تبارك وتعالى- منهم، ومن كان بهذه المثابة فلا تسأل عن حاله وعن نزول الألطاف به، وعن حفظ الله ورعايته وهدايته وتوفيقه وتسديده وعنايته بهذا العبد، فهو يتقلب في ألطاف الله.
	وقد قال بعض أهل العلم: إنه لا يتأهل لذلك إلا من تطهر من الذنوب ظاهراً وباطناً، وتزين بالطاعة فعندها يكون من أهل الله، وأما من لم يكن كذلك كان قلبه مدنساً بالمقاصد الفاسدة من الرياء والسمعة، أو العلل والأوصاب القلبية، وكذلك المدنسات في الأعمال فإن مثل هذا لا يكون بهذه المثابة. فكيف يكون الواحد منهم من أهل الله وخاصته ولو كان حافظاً للقرآن حفظاً تامًّا لا يخرم منه حرفاً، يُقيم حروفه ولكنه يضيع حدوده؟، فمثل هذا لا يصدق عليه مثل هذا الوصف، وقد اتخذ إلهه هواه، فالتلاوة اللفظية تكون للبر والفاجر وكما في حديث أبي موسى في المنافق يقرأ القرآن والمؤمن يقرأ القرآن فالنبي ﷺ مثّل حال المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، وأخبر النبي ﷺ عن الخوارج أنهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، أو تراقيهم، ولكن القراءة التي يحصل معها التدبر وذلك لا يحصل

	إلا بحضور القلب مع حياته مع ما يحتفّ بذلك من العمل فإن كان ذلك على الوجه المطلوب فإنه لا شك يورث الأعمال الزاكية، والأخلاق الصالحة، وكذلك أيضاً يُصحح القلب فلا يكون في قلب العبد أدنى التفات إلى غير الله -تبارك وتعالى، فيكون القلب عامراً بمحبته، والخوف منه، ورجائه، والتوكل عليه وقد كان النبي ﷺ يقدم أهل القرآن في المواطن ، قدمهم يوم أحد في القبور حيث إنهم دفنوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد، فكان النبي ﷺ يقول: {قدِّموا إلى القبلة أكثرهم قرآنًا}، فهم مقدمون في الدنيا وهم مقدمون أيضاً في قبورهم وهم مقدمون أيضاً في آخرتهم، فهؤلاء هم أهل الله.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»	
يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ	متى يقال له ذلك؟ **أما أن يقال** له عند دخول الجنة وتوجُّه العاملين إلى مراتبهم بحسب أعمالهم ومكاسبهم. **أو يقال له** إذا دخل الجنة فيرتقي في الدرجات العُلى كما يقوله طائفة من أهل العلم.
من هو صاحب القرآن؟	هو من لازم القرءان وصاحبه. أما الذي لا يكاد يقرأ القرآن أو إذا جاء رمضان بحث عن مصحف هنا وهناك، هذا يدل على أن هذا الرجل طول العام يعيش بعيداً عن القرآن، ولا أدري كيف يعيش؟، كيف يأكل؟ كيف يشرب؟ وكيف ينام؟ وكيف يُنجز أعماله وهو بعيد عن مصدر النور والهداية ومصدر الحياة الحقيقية، هذا حياته تملؤها الوحشه والحسره والظلمة في صدره وقلبه؛ لبعده عن هذا الكتاب

	الذي هو المنهاج الذي يوصل إلى كل خير في الدنيا والآخرة.
اقْرَأْ، وَارْتَقِ	إلى درجات الجنة، أو إلى المراتب العالية.
وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ	لا تعجلْ وتريثْ، فيراعي في ذلك تجويد الحروف ومعرفة الوقوف والترسُّل في هذه القراءة.
فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا	لها معنيان: **الأول**: أي عدد آيات القرءان أكثر من ستة آلاف ومائتي آية. هذه درجات يتفاوت فيها هؤلاء القراء، ويرتقون بحسب ما معهم من القرآن، فيقرأ حتى ينتهي ما معه من القرآن، إلى آخر آية كان يحفظها، فتكون درجته عند ذلك، ثم ينتهي، هذه درجته في الجنة. **الثاني**: تفسير الامام الطيبي: هو ترق دائم لاينقطع، بمعنى أنه يتلذذ بالقرءاة في الجنة وكلما قرأ كلما ارتقى ارتقاء لانهاية له، فإذا توقف عن القراءة توقفت تلك العطايا والهبات، فإذا عاود القراءة عاد إلى الترقي والارتفاع، فإذا ختم عاد من جديد ولا يكون ذلك من قبيل الكُلفة والمشقة، وإنما يكون من قبيل النعيم واللذة، فهذا القول لا شك أنه أعلى، ويدل على ألطاف أكبر وأعظم، يكون ذلك كتسبيح الملائكة، لا تشغلهم هذه القراءة عن لذاتهم ونعيمهم وما هم فيه من الألطاف والنِّعم بل يكون ذلك من أعظم اللذات. وقد ذكر بعض أهل العلم كالحافظ ابن حجر –رحمه الله– أنه لا ينال هذا الثواب إلا من حفظ القرآن، وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي له.

عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، واتْلُوهُ، فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِهِ، إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ بِـ {الم} عَشْرٌ، وَلَكِنْ بِالأَلف عَشْرٌ، وَبِاللام عَشْرٌ، وَبِالْمِيمِ عَشْرٌ»

"الشرح"

وفي لفظ عند الترمذي:	من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف
تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ	المراد بها تعلم الحروف والمعاني. تعلم الحروف: حفظًا لها. تعلم المعاني: فهم للحروف. وكذلك الشأن في التعليم يكون للحروف والمعاني، كما في قول النبي: "خيركم من تعلم القرءان وعلمه". لذا يخطيء من يتصدر لدعوة الناس بلاعلم، قال أبوبكر : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم".
إِنَّ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْهُ عَشْرًا	أي بكل حرف، وهذا أقل تضعييف للحسنة أن تكون بعشر أمثالها، وتصل الى سبعمائه ضعف إلى أضعاف كثيرة، هذا بحسب ما يكون بقلب العبد، وبحسب ما يكون أيضاً من حضور القلب والإخلاص، وأيضاً الإتيان بالعمل على الوجه المشروع، ومن ثَمّ فإن العبد يجدّ ويجتهد في استجماع ما ينبغي استجماعه عند القراءة؛ ليتضاعف أجره ويعظُم.